حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

المرأة ودورها في بناء الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين ٤٨٣-٦٦٥هـ/ ١٠٩٠-١٢٦٨م

نجلاء مفتاح علي*
محمد العمايرة**

جامعة مؤتة المملكة الأردنية الهاشمية- كلية الأداب والعلوم الإجتماعية- الأردن
Naglaaali@gmail.com

المستخلص

يركز هذا البحث على دراسة المرأة، ودورها في بناء الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين ٤٨٣-٦٦٥هـ/ ١٠٩٠-١٢٦٨م، تكون المجتمع الأندلسي من عدة شرائح للنساء لكل شريحة مميزات تختلف بها عن باقي الشرائح، وبالنسبة للحياة الأسرية فقد كان للمرأة دورًا أساسيًا في تكوين العائلة الأندلسية فعليها يقوم البيت الأندلسي، فالحياة الأسرية في المجتمع قامت على عدة أسس وقواعد منها الخطوبة وما يرافقها من أمور اجتماعية مهمة، وما يتبعها من عقد النكاح والمهر والصداق، وصولًا إلى الزفاف وما يتخلله من مظاهر وعادات، وما ينتج عنه من تكوين علاقات أسرية، وما يتخللها من عدم التوافق بين الزوجين فتصبح المشكلات الأسرية متشربة داخل الأسر، فكان الطلاق من أهم العوامل التي فككت الأسر الأندلسية، والتي كان لها تأثيرًا سلبيًا على الأطفال، فضلًا عن كل ذلك فقط كان للمرأة دورًا اقتصاديًا مهم في دعم الأسرة الأندلسية، كما كان لها دورًا مهمًا تجلى في توجيه سلوك الأطفال للأفضل،وتعليمه قواعد التعامل مع الأخرين خاصة كبار السن.

الكلمات المفتاحية: تكوين الأسرة، الزفاف، العلاقات والمشاكل الأسرية، دور المرأة الاقتصادي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المقدمة:

التعريف بالموضوع:

إن التركيبة الاجتماعية التي عرفتها بلاد الأندلس إبان عصري المرابطين والموحدين، كان لها تأثيرًا كبيرًا على النساء، فظهرت بذلك ثلاث شرائحمنهن نساء الطبقة الخاصة أو الطبقة الحاكمة، ونساء الطبقة الوسطى، وأخيرًا نساء الطبقة العامة، وكان لكل شريحة نظام حياة مختلف عن الباقي، وأيضًا كان لها بصمات في الحياة الاجتماعية تتفاوت بحسب مكانتها الاجتماعية ومركزها في الدولة، ولكن هذا لا يعني أن نساء العامة لم يكن لهن دورًا في الحياة الاجتماعية، غير إنهن كنّ واقعات تحت سلطة الأهل وتطبيق العرف والدين.

تمتعت المرأة في الطبقة الخاصة بنفوذ كبير، ومكانة رفيعة داخل المجتمع الأندلسي؛لأنها غدت من علية القوم سواء أكانت زوجة، أوابنة، أو أخت، امتلكتهذه الشريحة الجواري والعبيد،كما حظين بنصيبٍ وافرٍ من التعليم والثقافة العالية، فكن يحضرن مجالس الشعراء والأدباء، كما إنهن لم يكن بحاجة إلى العمل خارج البيت أو داخله، فقد كن يستأجرن النساء للعمل كمربيات لأطفالهن مقابل مبالغ مالية.

أما نساء الطبقة الوسطى، فقد كن يعشن حياة متوسطة الحال، محققات نوع من الترف والرفاهية التي حظيت به النساء في الطبقة الخاصة، حيث امتلكت بعض نساء هذه الشريحة الجواري والعبيد، أما نساء العامة اختلفت أوضاعهن،فكن يعتبرن فتنة تجر الرجال إلى الفساد والرذيلة، إذعانت المرأة في الطبقة العامة من الاحتقار و السخرية، فغدت مصدر للعار والفضيحة في الأسرة، لدرجة أنهم قالوا أن عقول العوام أكثر رجاحة من عقول النساء، وعقول النساء أقل من عقول الأطفال .

أسهمت المرأة إلى جانب الرجل في بناء وتشكيل الأسرة في مختلف العصور، ولاسيما العصور الإسلامية، فكانت هي الركيزة الأولى والمهمة في صقل وتهذيب أفراد تلك الأسرة، وفي الأندلس وخاصة في عصري المرابطين والموحدين نلحظ دور المرأة الجلي في تكوين الأسرة الأندلسية، فهي من وقع عليها عملية اختيار شريك الحياة للشاب الراغب في الزواج، وما ير افقه من مسؤوليات تنتهي بالزواج.

ولكون المرأة أهم أفراد الأسرة فهي مسؤولة عن العناية الأطفال،وخاصة في سنين حياتهم الأولى، ولهذا نجد أن هناك وظيفة أسندت للمرأة،وهي وظيفة الحاضنة أو المرضعة إذا كانت الأم غير قادرة على أداء تلك المهمة، أضف إلى ذلك كان للمرأة دورًا في توفير قوت العائلة اليومي، إذ عملت بعدة مهن منها النسيج، والفلاحة والتجارة، وغيرها من الوظائف التي وضحت دور المرأة ووقوفها إلى جانب الرجل.

أهمية الموضوع:

حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على مسألة لم تنل حقها في الكتابة التاريخية لدي المؤرخين الأوائل الذين اقتصر حديثهم عنها على بعض الإشارات الواردة في ثنايا مؤلفاتهم، ومن هذا المنطلق فإن أهمية الدراسة تكمن في معرفة شرائح النساء في الأندلس إبان عصري المرابطين والموحدين، ومعرفة دور المرأة الأندلسية في تكوين الأسرة، تبيين أهم الأدوار التي لعبتها المرأة،وتوضيح أسلوب الحياة الأسرية، ومدى ترابط لأسرة بغيرها من الأسر في إطار المجتمع الأندلسي، وبالتالي تتبع مراحل تكوين هذه الأسرة، وما تتعرض له من مشاكل أثرت عليها بشكل كبير أدت إلى تفككها.

دوافع اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب والدوافع التي جعلتني أتناول هذا الجانب من جوانب الحياة الاجتماعية في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين، ولعل أولها هو الرغبة في التعرف على مساهمة المرأة في بناء الأسرة الأندلسية، وهذا ما جعلني انتبه إلى الفرق بين دور المرأة الأندلسية بين المرابطين والموحدين وما تمتعت به،وما حرمت منه في العصرين، ومحاولة للتعرف على أهم جوانب الحياة الأسرية في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين.

حدود الدراسة:

إن حدود البحث تتركز حول عصري المرابطين والموحدين في الأندلس زمنيًا ومكانيًا (٤٨٣-٦٦٥هـ/ ١٠٩٠-١٢٦٨م) .

فرضيات الدراسة:

تعددت فرضيات الدراسة ومنها:

١ـ تعددت شرائح النساء في المجتمع الأندلسي في عصري المرابطين والموحدين، فما هي مواصفات كل شريحة ؟

٢ـ ما هي مكانة المرأة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين؟

٣ـ كيف تكونت الأسرة الأندلسية ؟

٤ـ ما هي الأدوار التي قامت بها المرأة الأندلسية في بناء الأسرة ؟

٥ـ كيف كانت نظرة المجتمع الأندلسي للمرأة إبان عصري المرابطين والموحدين؟

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مقسمة إلى ما يلي، المقدمة وتناولت فيها التعريف بالموضوع وأهميته، دوافع اختيار الموضوع وحدودها، فرضيات الدراسة، والمنهج المتبع في الدراسة، وأهم الدراسات السابقة.

والمبحث الأول: تناولت فيه شرائح النساء في المجتمع الأندلسي، حيث أشرت من خلاله إلى نساء الطبقة الخاصة، والطبقة الوسطى،والطبقة العامة، مع ذكر مميزات كل شريحة ومكانتها داخل المجتمع الأندلسي إبان فترة الدراسة.

البحث الثاني: درست فيه مراحل تكوين الأسرة الأندلسية، بدءًا من الخطبة والصداق مرورًا بعقد النكاح، وصولًا إلى الزفاف. وجاء المبحث الثالث ليتناول أهم العلاقات الأسرية التي تنشأ داخل إطار الأسرة الأندلسية.

المبحث الرابع: تناولت فيه دور المرأة الاقتصادي في الأسرة الأندلسي ومدى مساهمتها في رفع مستوى المعيشة ومساعدة زوجها.

أما المبحث الخامس: فيتكلم عن أهم المشاكل التي تتعرض لها الأسر الأندلسية من ضرب، وخيانة وطلاق.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على وصف الأحداث، وتحليلها من خلال عرض النصوص وتنظير الحقائق ورصدها والخروج بنتائج علمية.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت المرأة ودورها في الحياة في الأندلس، إلا أنها اقتصرت أغلبها على دراسة دولة معينة أو قطر معين، أيضًا تناولت الجوانب الحضارية بصفة عامة دون معالجة وضعها الاجتماعي في الأندلس بالتحديد في عصري المرابطين والموحدين والكشف عن أهم التغيرات التي طرأت على دور المرأة الأندلسية. ومن هذه الدراسات: الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، للطالبة مريامة العناني، عالجت هذه الدراسة بعض الأدوار التي كلفت بها المرأة الأندلسية، ولكنها أغفلت بعض الجوانب المهمة والمشاكل التي تعرضت لها الأسرة الأندلسية ومدى تأثير ذلك على المرأة والأطفال.

ودراسة عيسى بن ذيب التي جاءت تحت عنوان المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين دراسة اجتماعية اقتصادية، على الرغم من أن هذه الدراسة تعد من الدراسات الجيدة التي تناولت الحياة الاجتماعية، إلا إن موضوع المرأة لم تركز عليه بشكل جيد، إذ نجد بعض المعلومات عن المرأة في ثنايا الدراسة.

وجاءت دراسة عصمت عبد اللطيف دندش الأندلس تحت اسم الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، درست فيه الباحثة حياة المرأة في المجتمع الأندلسي وبعض العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج، إلا أنها أغلفت جوانب أخرى مهمة عن المرأة الأندلسية. وجاءت دراسة إبراهيم القادري بوتشيش الأندلس والمغرب في عهد المرابطين، حيث عالج الباحث فيه الحياة العائلية وتكوين الأسرة والذي بدأ من الخطة وتحديد قيمة المهر وصولاً إلى الزفاف، كما ناقش العلاقات الزوجية ووضعية المرأة، إلا أنه اقتصر فقط على عصر المرابطين.

المبحث الأول: شرائح النساء في المجتمع الأندلسي إبان عصري المرابطين والموحدين:

ظهرت ثلاث شرائح للنساء فيي المجتمع الأندلسي إبان فترة الدراسة، وهن نساء الطبقة الخاصة أوالطبقة الحاكمة، ونساء الطبقة الوسطى، أخيرًا نساء الطبقة العامة، تمتعت المرأة في الطبقة الخاصة بنفوذ كبير داخل المجتمع الأندلسي، إذ أنهن امتلكن الجواري والعبيد،وهذه المنزلة التي احتلتها المرأة في الطبقة الخاصة جعلتها محط أنظار الشعراء والأدباء، حيث وصفوها في أشعارهم بصفات متعددة مستعرضين محاسنها وصفاتها، ومتغافلين عن عيوبها وسيئاتها، وخير دليل على ذلك وصف ابن خفاجة للأميرة مريم بنت إبراهيم بنت يوسف بن تاشفين، وكان هذا المدح ليستشفع بها إلى الأمير أبي طاهر بن يوسف بن تاشفين (دندش، ١٩٨٨م، ص٣١٦).

أما نساء الطبقة الوسطى كن يعشن حياة متوسطة الحال، محققات نوع من الترف والرفاهية التي حظين بها النساء في الطبقة الخاصة، حيث امتلكت بعض نساء هذه الشريحة الجواري والعبيد (بوتشيش،١٩٩٣م، ص١٦٠).

أما نساء العامة فقد اختلفت أوضاعهن،إذ كانت المراة تشارك في الكثير من الأعمال داخل المنزل وخارجه، وفي كثير من الحيان كانت تأخذ دور الرجل في جمع المال لإعانة زوجها وأسرتها، ومكانة المرأة كانت تقاس بمكانة زوجها وأبنائها ولم تكن هذه الطبقة تستعين بالجواري، وذلك لارتفاع أسعارهن،، فكن يعتبرن فتنة تجر الرجال إلى الفساد والرذيلة(الونشريسي،١٩٨١م، ص٣٣٩) حيث عانت المرأة في الطبقة العامة من الاحتقار و السخرية، فقد كانت مصدر للعار والفضيحة في الأسرة، لدرجة أنهم قالوا أن عقول العوام أكثر رجاحة من عقول النساء وعقول النساء أقل من عقول الأطفال (الونشريسي، ١٩٨١م،ص ٤٠٠)

تمتعت المرأة في عصر المرابطين بنفوذ كبير لم تتمتع به المرأة في عصر الموحدين، إذ اختلطت بالرجال في الأسواق، وفي المناسبات وكانت سافرة كاشفة عن رأسها (السيلاوي، ٢٠٠٧م،ص١٣٢)، وما يدل على مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي إبان العصر المرابطي تسمية بعض القادة بأسماء أمهاتهمأمثال إبراهيم بن يوسف بن تاشفين والذي كان يسمى ابن تاعشيتابن غانية وغيرهم الكثير (البيدق، ١٩٧١م، ص ٤٤)إن الحرية التي حظيت بها المرأة المرابطية جعلتها عرضة للنقد من قبل فقهاء منهم ابن عبدون الذي نهى عن ذلك، والذي أوضح إنه يخشى مغبة الاختلاط بين الرجال والنساء، وخاصة اختلاط النساء برجال اليهود، كما نهى النساء عن الخروج إلى المقابر بمفردهن(ابن عبدون، ١٩٥٠م،ص٤٥).

وفي العصر الموحدي لم تحظ المرأة بنفس المكانة التي حظيت بها في العصر المرابطي، إذ أصبحت حريتها محدودة تبعًا لأحكام الدين التي نادى بها المهدي بن تومرت في باب الحفاظ عليها ورعايتها والحد من حريتها وسفورها في الطرقات العامة واختلاطها بالرجال (البيدق، ١٩٧١م، ص٨٨) إلا أن خلفاءه التالين أتاحوا للمرأة قسطًا وافرًا من الحرية، حيث جعل عبد المؤمن التعليم إجباري على كل امرأة،واشتهر الخليفة الموحدي المنصور بإنصافه للمرأة .

المبحث الثاني: مراحل تكوين الأسرة

تعتبر الأسرة هي نواة المجتمع لهذا فإن عملية تكوينها وإيجاد الظروف المناسبة لجمع شاب وفتاة معًا، من أهم الأمور التي تقع على كاهل الأهل، فالزواج هدفه تشكيل وتثبيت الروابط الأسرية وإنه من القضايا المصيرية والحتمية لأي مجتمع، وقد اختلفت نظرة الأندلسيين للزواج باختلاف مركز الرجل الاجتماعي والاقتصادي، وعلى الرغم من أن الزواج كما اعتبرته كتب الأمثال أمر مكلف جدًا يؤدي إلى الفقر أحيانًا (الزجالي، ١٩٧٥م، ص٢٤٢)؛ إلا أنه أمر حتمي ولا بد منه، لقوله سبحانه وتعالي:-

" يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثني وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"(سورة الحجرات، الآية ١٣).

وابن قزمان نجده يتحدث عن تجربته وما لاقاه من صعوبات وتكاليف جعلته يعاهد نفسه بعدم الزواج مرة أخرى(ابن قزمان،١٩٩٥م، ص ١٨)، وقد نظر المجتمع الأندلسي لكل من تخلى عن فكرة الزواج نظرة ارتياب وشك، ولكن هذه الفئة أوجدت لنفسها مخارج أخرى تحول نظرة المجتمع إليها، إذا عزت أمر تخليها عن الزواج للتفرغ التام للعبادة وطلب العلم(ابن الآبار،١٩٩٥م، ج١، ص٥)، ومنهم ابن سعيد المغربيالذي عدّد محاسن العزوبية، وكيف ساعدته على تحصيل العلم، إضافة إلى إعطاءه وقت للترويح عن نفسه، وما رافقها من راحة لباله، حيث يقول(المقري، ١٩٨٦م، ج٢، ص ٢٦٨)

أنا شاعر أخوى التخلي دون ما ... زوج لكيما تخلص الأفكار
لو كنت ذا زوج لكنت منغصًا ... في كل حين رزقها أمتار
دعنى أرح أطول التغرب خاطري ... حتى أعود ويستقر قرار
كم قائل لي ضاع شرخ شبابه ... ما ضيعته بطالة وعقار
مهما أرم من دون زوج لم أكن ... كلا ورزقي دائمًا مدرار

وما يؤكد تفضيل العزوبية ما أوردته كتب التراجم من أسماء لبعض الأشخاص في الفترة محل الدراسة الذين أحجموا عن الزواج، معللين ذلك بكثرة مصاريفه(ابن

عياض،١٩٨٣م، ج٨، ص١٩٥، ابن الآبار،١٩٩٥م ج١، ص ١٤٣) وبعضهم من تعلل لكونه عالم وزاهد في الحياة(مؤلف مجهول، ٢٠٠٥م، ص ٧٠)وقد ترتب على عزوف الشباب عن الزواج ظاهرة العنوسة بين النساء(ابن سهل، ١٩٦٧م، ص ٢٠٦، ابن القطان، ١٩٩٩م،ص٩٠) .

أولاً: الخطبة:

كانت عملية اختيار شريكة الحياة تتم وفق أصول وقواعد معينة، يقوم بها أهل الاختصاص سواء أهل الزوج أو أصدقائه أو امرأة كبيرة في السن تسمى الخطابة (الخاطبة)، وفي حالات نادرة الوقوع يختار الزوج بنفسه شريكة حياته، (المراكشي، د.ت، ص ٤٠٧ـــ٤٠٩)، لم يكن ذلك الاختيار عشوائي؛ إنما كانت هناك عدة مواصفات يجب أن يتحلى بها الطرفين لتتم الموافقة على الزواج، بالرغم من أن حالات الرفض كانت قليلة جدًا، إلا أن الفقهاء حددوا ثلاث شروط رئيسية للخطبة منها : طيب الأصل، وحسن الخلق، كمال الدين، ولهذا فقد حبذا أغلب الناس اختيار النسب من البيوت المعروفة واعتبروه أهم شرط من شروط الزواج، وقد أمدنا ابن عبد الملك بمعلومات عن علماء اختاروا زوجاتهم من ذوات الأصل الشريف (المراكشي، د.ت، ص ٤٠٧ـــ٤٠٩).

وفي حالة عدم وجود والي للبنت فإنه يقصدها شاهدان يعرضان عليها أمر الخطبة، فإذا سكتت أو ضحكت فهذا يعني موافقتها وقبولها، أما إذا بكت فهذا يدل على رفضها للزواج أو رفضها للزوج نفسه (ابن الحاج، ٢٠١٨م، ص٣٩، ٦٤٧، ٧٣٨) .

وفي العائلات الغنية كانت الفتاة هي من تختار شريك حياتها وفق رغباتها، ولنا في ليلي معتقة أبي بكر بن خطاب المتوفى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م، خير دليل على ذلك، فضلاً عن موقف زينب النفراوية التي رفضت الزواج من عدة أشياخ تقدموا لخطبتها (بوتشيش، ١٩٩٣م، ص٦٢)، وهذا ما يشير إليه ابن الحاج في نوازله حيث يقول " ... فليس لأحد أن يجبر أحد على النكاح"(ابن الحاج، ٢٠١٨م، ص ٤٤١).

كانت المرأة تشترط أن يكون الزوج صاحب مهنة، ليكون لها سند، وبالتالي تتوفر لها كل مقومات الحياة الكريمة، وتمنع نفسها من الفقر والحاجة (بوتشيش، ١٩٩٣م،ص٢٣)،كما اشترطت أن يكون الرجل سليم القوام (الونشريسي، ١٩٨١م، ص٩٧)، وقد حدَّد الزوج عدة مواصفات للزوجة منها الجمال والمستوى الاجتماعي والثقافي، وهنا فقد اختلفت تلك المعايير بين فئات المجتمع، فالطبقة الخاصة مثلاً فضلت الزوجة النحلية وذلك لأن الرجل كان يفضل الرشاقة والنضارة (الزجالي، ١٩٧٥م، ص ١٦٩) ووصفتها الأمثال " خفاف ورشاق نحل عصيات العيد "(الزجالي، ١٩٧٥م، ص ٢٠٧) كما فضلت الطبقة العليا المرأة المثقفة المتعلمة (ابن الزبير، ١٩٩٥م، ص ٣٠٩).

في حين فضلت الطبقة العامة المرأة البدينة، ولذلك فقد حاولت الزوجة النحلية زيادة وزنها بعدة طرق منها أكل لباب الخبز مرتين بعد العشاء، أو الذهاب للأطباء لوصف علاج بالأعشاب يساعدها على زيادة الوزن مع بقاء الصحة والنضارة (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٦٣)، وفي ذلك تقول الأمثال الشعبية" الشحم زين ومن فقدت حزين" (الزجالي، ١٩٧٥م، ص٢٤) وهنا يجب الإشارة إلى تفضيل المرأة الطويلة البدينة على المرأة القصيرة البدينة، والتي عُدَّت من غير المرغوبات، حيث تصفها الأمثال الشعبية فتقول "ثلاث أشياء هي مخسورة : البنيان في الدار الصغيرة، والشحم في المرأة القصيرة،وعشان السكران" (الزجالي، ١٩٧٥م، ص٣٤) وقد أدى الأمر بالفتاة البدينة إلى الإفطار في شهر رمضان للمحافظة على أجسامهن، رغم نهي واستنكار الفقهاء لذلك

الفعل (الونشريسي، ١٩٨١م، ص١٢٩). كما إنهم كانوا يفضلون المرأة ذات الوجه المليء بالنمش والذي اعتبروه من علامات الجمال حيث قالت الأمثال في ذلك" أي هو النمش، ثم أفتش " (الزجالي، ١٩٧٥م، ص١٠٧) .

وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن المرأة كانت واقعة تحت سلطة أحد المحارم الأب، الأخ، العم، الخال،الجد، لأنهم يرون أنهم يتكفلون بالمرأة، ولا يحتاجون حتى لسؤالها عن الرجل المتقدم لخطبتها، إلا أن هذا الأمر سبب مشاكل كبيرة لهذا اشترطوا سماع موافقة البنت المراد تزويجها(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٦٩)

وقد ظل اختيار الفتاة البكر والعذراء من أهم شروط الزواج، وهذا ما أشار إليه الونشريسي في نازلة مفادها " أن أبًا أنكح ابنته فاشترط عليه الزوج عذريتها" (الونشريسي، ١٩٨١م، ص ٣٦٨) لهذا فقد قامت بعض العائلات الأندلسية ممن تعرضن بناتهن إلى حوادث ـــــ غير الاغتصاب ـــ كالقفزة الخطأ، الحيضة القوية، فضلاً عن السقوط من الدرج أو السلم وغيرها من الحوادث إلى كتابة ذلك وتثبيته في عقود النكاح لسبب خارج عن الإرادة، وذلك بشهادة الجيران (نكادي، ٢٠٠٦م، ص٣٦ـــ٣٧).

وبالرغم من ذلك فقد حدثت عدة زيجات من نساء ثيب، ومنها زواج يوسف بن تاشفين بزينب النفراوية، والتي كانت متزوجة بثلاثة أزواج قبله، وزواج حواء بنت تاشفين بعد وفاة زوجها (ابن الخطيب، ١٩٨٣م، ص١٨).

ثانيًا :عقد النكاح:

كانت الخطبة تتم عادةً في المسجد يوم الجمعة بعد صلاة العصر،وهذا من باب الاستحباب والتفضيل، على يد القاضي أو صاحب الأنكحة، وفي الأماكن البعيدة عن العاصمة كالقرى والحصون كان إمام المسجد هو الذي يتولى عقد القران دون إذن القاضي لبعد المسافة بينهما، وهنا لابد من الإشارة إلى ظاهرة انتشرت في العصر المرابطي بالتحديد ألا وهي ظاهرة عقد الآباء قران بناتهن قبل بلوغهن، وفي ذلك تذكر نازلة " بأن رجل كان له ابنة لها من العمر ثمانية أعوام فخطبت إليه فأبي زواجها لصغرها ثم أنه حشم فيها، وهو عليه الأمر فزوجها على أن يدخل بها الزوج بعد انقضاء أربعة أعوام والحالة نفسها ببلنسية" (الونشريسي، ١٩٨١م، ص٣٦٠) كما أنهم فضلوا شهر شوال لإقامة حفل الزفاف،حيث يتم في ذلك اليوم تحديد موعد الزفاف والذي يكون في العادة بعد سنة أو سنتين على أقصى تقدير، وكون الخطبة كما أشار الفقهاء وعدًا بالزواج، فقد كان يتم الإعلان عنها شفهيًا بين الناس (الونشريسي، ١٩٨١م، ص٣٦٨).

يحدد ابن سهل فرائض النكاح بقوله " أن فرائض النكاح ثلاثة، الولي والصداق وشاهدان، وسنته إظهاره والوليمة والدخان،والنكاح مندوب إليه لمن قوى عليه ولا يكون إلا بولي ذكر وصداق ولا حد لأكثره وأقله محدود وهو ربع دينار أو ثلاثة دراهم كيلاً أو ما قيمة أحدهما" (ابن سهل، ٢٠٠٤م، ص٩) .

ومن العادات التي كانت معروفة في فترة الخطوبة أن يهدي الزوج عروسه في الأعياد والمناسبات هدية كالحناء والصابون والفاكهة، أو عقد من الجواهر أو أثواب من الحرير، وفي أول يوم من شهر رجب يرسل العريس لعروسته طبق من الحلويات المتنوعة (ابن الحاج، د.ت، ص٢٩٢) .

وقد كان عقد النكاح يتم وفق شروط معينة يتفق عليها الطرفان قبل عقد القرآن أو تقديم المهر، ولعل من أهم الشروط التي كانت تضعها الزوجة المحافظة عليها ومراعاة

السنة والشرع في التعامل معها واحترامها، ولا يتعدى عليها بالضرب أو توجيه كلام غير لائق في حقها أو حق أهلها، ألا يتزوج عليها أبدًا وفي حال وقوع الزواج الثاني بغير عذر، فإن الجديدة تعتبر طالق، والا يمنعها من زيارة أهلها، كما إنها اشترطت إذا كانت صاحبة أموال ألا يتصرف بأموالها ورزقها أبدًا، وكما اشترطت عليه وخاصة إذا كان تاجر أو محارب ألا يغيب عنها فترة طويلة (الغرناطي، ١٩٨٩م، ص ٣١٢) .

ثالثًا :المهر أو الصداق:

يتفق الزوجين بعد الخطوبة على الأمور والمسائل المتعلقة بالصداق والمهر والتي اختلفت ترتيباتها وعاداتها وأعرافها حسب كل منطقة، وبالأخص ما يتصل بالصداق و تسجيله في رسوم الزواج الموثقة بالشهود وأهل الزوج والزوجة، وعلى الرغم من ذلك فقد زودتنا كتب النوازل بمعلومات عن بعض الأزواج أقدموا على كتابة الصداق دون وجود شهود، وهذا ما اعتادوا عليه خاصة في المناطق البعيدة عن المدينة أي المناطق الريفية، ومنهم من لا يسمى الصداق ولا يشهد عليه أحد " إن ثبتت العادة بأنهما ما سكتا عن التسمية إلا للعلم بها" (الونشريسي، ١٩٨١م، ص ٢٥٨، ابن رشد، ١٩٨٧م، ص ١٦٨١، ١٦٩٥) .

كان المهر يؤدى بصيغ مختلفة وحسب اختلاف المدن، فأحيانًا كان يؤدى نقدًا وقد يدفع مرة واحدة أو بالتقسيط، والجدير بالملاحظة أن قيمة المهر لم تكن محددة بمقدار معين ؛ إنما كانت تتحدد بمقدرة الزوج وظروفه، وأيضًا كانت تختلف بحسب الطبقة المنتمى إليها الزوج، لهذا لم يكن الصداق في العصر المرابطي يكتب بحسب الصرف العام للدولة، وإنما حسب صرف كل مدينة، حيث كان مقدار الحد الأدنى منه ربع دينار ذهبًا أو ثلاث دارهم(ابن رشد، ١٩٨٧م، ص ١٦٨١) .

وكان الموحدين من الطبقة الخاصة ينفقون الكثير من المهور لزوجاتهم، ومن ذلك ما دفعه والي غرناطة أبو عبد الله بن أبي إبراهيم لابنة السيد أبي حفص سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وقد دفع الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قرانه على ابنة ابن مردنيش سنة ٥٠٧هـ/١١٧٤م مهرًا يقدر بخمسين دينارًا وأرسل لها هدية ألف دينار، هذا وكانت عقود الزواج تتم بالمساجد، وتقام الأفراح للاحتفال بهذه المناسبة عند جميع الطبقات من المجتمع الموحدي (حسن علي حسن، ١٩٨٠م، ص٤٠٩) .

كان عقد القران ينقسم إلى جزئين مقدم أو عاجل وهو يدفع نقدًا عند إقامة حفل الزفاف للزوجة، ومؤخر أو الكالي وهو مقدار من المال أو غيره يدفع حسب قدرة الزوج الاقتصادية ومكانته الاجتماعية (بوتشيش، ١٩٩٣م، ص٢٨) .

وقد أورت كتب النوازل عدة إشارات توضح كيفية الصداق وإثباته فمنهم من يقوم بإعطاء الصداق لأهل الزوجة قولاً وليس فعلاً، أو يعطيه منقوص، الأمر الذي أوجد بعض النزاعات والخلافات بين أهل الزوجين(الغرناطي، ١٩٨٩م، ص ٨٧) وما يؤكد ذلك ورود إشارة عند ابن رشد مفادها " وإذا كان العرف في البلد في الشروط أنها مشترطة في أصل العقد فهي على ذلك، وإن كانت كتبت في كتاب الصداق على الطوع منه، لأن الكتاب يتساهلون في مثل هذا اللفظ وهو خطأ ممن فعله" (ابن رشد، ١٩٨٧م، ص١٢٥٨) .

شملت عقود الزواج ما يوهب للزوج أو الزوجة من أسرهم، فمن عادة الأندلسيين أن ينحل الأب ابنه أو ابنته مصدرًا ماليًا في عقد الزواج، ومنها مثلاً ما أقدم عليه رجل حيث خصص نصف ثمن داره لابنته، واضطرت بعض الأمهات إلى بيع ما يمتلكن من ذهب لبناتهن وأولادهن (الونشريسي، ١٩٨١م، ص٢٤٨) .

وقد كان الصداق مكلفًا جدًا حيث وصل إلى ستين مثقالاً إضافة إلى الثياب والجواهر وقد وردت إشارة عند ابن رشد توضح ارتفاع المهر، حيث يقول " ... أعطى رجل مهرًا لامرأة بلغ ثلاث مئة دينار، في حين أعطى رجلاً آخر قرية بكاملها كمهر لامرأة، وهناك من أعطى نصف ما يملك كمهر(ابن رشد، ١٩٨٧م، ١٢٥٨)، وهذا أدى إلى عزوف الرجال عن الزواج نظرًا لتكاليف المهور.

رابعًا :إعداد الجهاز:

جرت العادة والعرف في المجتمع الأندلسي إبان الفترة محل الدراسة أن تقوم أسرة العروس بإعداد الجهاز وذلك عقب عقد القِران، فكان الآباء يخرجون بعض الثياب من ضمن الجهاز باسم الزوج من باب الإعارة، ومن ثم يستردها بعد الزواج على أساس أنها وضعت مع الجهاز بهدف التزين والتباهي (ابن سهل، ٢٠٠٤م، ص٢٠٨).

تعددت أشكال النحلة فمنهم من كان يهب ابنته بعض الهبات والعطايا لتجهيزها عند زوجها، أشارت إحدى النوازل إلى رجلاً وهب ابنته خمسين رأسًا من الغنم، وهناك من تصدق لابته بنصف داره بعد عقد النكاح، وهناك من كان يجهز ابنته جهازًا كاملاً(ابن رشد، ١٩٨٧م، ص١٥٩٨).

كانت عملية إعداد جهاز العروس أمر مكلف حيث شمل الجهاز ثياب مختلفة الأصناف منها الغفائر، الرزاي، والمحرزة الثياب المحشوة والقطنية والسراويل والحرير(البرزلي، ٢٠٠٣م، ص ٢٢٩)، فضلاً عن أداوت زينتها، وأثاث البيت من الطست والمنارة والقباب والحجال والفرش والبسط والحلي (دندش، ١٩٨٨م، ص ٣٠٢)

وكانت مصاريف إعداد الجهاز باهظة، خاصة عند الفقراء والذين قد تكلفهم أحيانًا ثلاثمائة دينار، وهو ما أشار إليه ابن أبي أصبيعة عند ترجمته للحفيد أبي بكر بن زهر (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م)، حين اشتكى إليه أحد أصدقائه بقول ابن زهر لصاحبه"ما لخاطرك كأنه مشغول بشيء عرفني ما هو، فقال له إن لي بنتا زوجتها لرجل وهو يطلبها، وقد احتجت إلى ثلاثمائة دينار(ابن أبي أصيبعة، ١٩٦٥م، ص٤٧٩).

ويفيدنا ابن عسكر بنص بالغ الأهمية عن تكاليف الزواج وإعداد الجهاز عند حديثه عن الفقيه يحي بن الحسن بن محمد بن أحمد القيسي (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م) يقول فيه" وجاءت امرأة تشكو ليحي بن الحسن بن محمد بن أحمد حالها، وأن عندها بنتًا تحتاج إلى الزواج، وما لها ما تجهزها به، فأعطاها الرجل ثلاثين دينارًا وقال إذا كانت الصبية للزواج فجهازها عندي "(ابن عسكر و ابن خميس، ١٩٩٩م، ص٣٦٧).

ومهما يكن من أمر فقد كان الحصول على السكن هو الهدف الأساسي لتكوين الأسرة، فالأسر الميسورة كانت تشترى لأبنائها دور، وهناك من كان يحصل على السكن عن طريقة الوراثة، ولنا في النوازل أمثلة كثيرة تشير إلى عمليات كراء وشراء للدور وخاصة في فترة المرابطين(الونشريسي، ١٩٨١م، ص٣٢١).

خامسًا: الزفاف:

المتمعن في الأعراس الأندلسية يجد أنها كانت تحفل بمظاهر الترف والبذخ والبهجة، فكانت تقام فيها ضروب من اللهو والمجون، شاع فيها سماع الأغاني الشعبية والزجل، وقد عرفوا الرقص في الأعراس وكان الرقص مهنة تقوم بها النساء، فكانوا عند إقامة أعراسهم يستقدمون إليها أمهر الراقصات، ويشير ابن سعيد عند حديثه عن زواج أبو القاسم أحمد بن محمد بن الملح إذ يقول " نشأ على عفة وطهارة وزهد، فكان أبوه

يلومه على إفراطه في الزهد والاقتصار على كتب المتصوفين، ويحضه على الأدب، إلى أن اشتهر في الانخلاع، وفرَّ إلى أشبيلية، وتزوج هنالك عاهرة ترقص في الأعراس "(ابن سعيد، د.ت، ص ٣٨٤) تخللت مظاهر الزفاف تقديم وجبات الطعام والتي عرفت بالوليمة، حيث تفننوا في إعداد أنواع متعددة ومتنوعة من الطعام، فضلاً عن تقديم أصناف من الحلويات (دندش، ١٩٩٩م، ص ٣٣١) .

وقد اختلفت طبيعة حفلات الزفاف من منطقة لأخرى، وحسب الطبقة الاجتماعية، ففي قرطبة مثلاً كانت تقام الكثير من الأعراس في الشوارع " فلهدى بعرسٍ في بعض الشوراع بقرطبة والنكورى الزامر قاعد في سوط المحفل، وعلى رأسه قلنسوة وعليه ثوب خزٍ وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه " (ابن الخطيب، ١٩٥٦م، ص ٥٠٢) .

وقد حفظ لنا الأدب والشعر بعض العادات التي كانت تقام في الأعراس، ومن أبرزها هو أن الفتاة كانت تزف من بيت أهلها إلى بيت الزوج مباشرة وكانت تصحبها الموسيقى وتحمل البغال أثاثها، وكانت العروس ترتدي أجمل وأفخر الملابس والتي يغلب عليها اللون الأحمر والأصفر، كما حفظ عدد من الشعراء أوصاف العروس ومظاهر زينتها، فتحدثوا عن الحناء ونقوشها، وكيف كانت تبدو في غاية الزينة كما إنهم أشاروا إلى التاج الذي كنت تضعه العروس على رأسها (بوبايه، ١٩٥٥م، ص٥٥، ٣٢٤)

كانت النساء في يوم الزفاف تظهر بأروع حلية لها حيث كانت تستخدم الماشطة، كما أن بعض النساء كانت تضع الوشم، وتستخدم الدهن لتتعطر بأطيب الروائح، كما أنهن استخدمن الحلي لتزيين أنفسهن،هذا فضلاً عن الحناء والكحل (الإدريسي، ١٩٨٤م، ص٢٢٥) .

وقد وصف ابن الخطيب مظاهر الاحتفال بالزواج " وقد زينت العيون بالتكحيل، والشعور بالترجيل، وكرر السواك على مواضع التقبيل، وطوقت الأعناق بالعقود، وضرب الفكر في صفحات الخدود، ومد بالغالية على مواضع السجود، وأقبلت صنعًا بأوشيتها، وعنيت بأرديتها، ودخلت العروس في حليتها، ورقمت الكفوف بالحناء، وأثنى على الحسن وهو أحق بالثناء، وطلقت التوبة ثلاثًا بعد البناء، وغص الذراع بالسوار، وتختم في اليمين واليسار، وأمسكت بأيدي الأبكار ... وامتلأت الدنيا سرورًا ... " (ابن الخطيب، ١٩٨١م، ص ٥٠٢) .

المبحث الثالث: العلاقات الأسرية:

أهم ما يميز الأسرة هو وجود روابط وعلاقات أسرية قوية بينهم، ومنها المعاملة الحسنة والقول الطيب، وفي ذلك نظّم الشعراء قصائد في رثاء زوجاتهم تدل على تلك المعاملة الحسنة (المقرى، ١٩٦٨م، ص٣٩٠)، والتعاون بين الزوجين الذي كان من أهم العلاقات الأسرية، هذا فضلاً عن طاعة الزوج وارضائه، فقد أمدتنا النوازل الفقهية بمعلومات قيمة جدًا في هذا الجانب، فتشير إلى محاولة الزوجة كسب رضا زوجها بمختلف الطرق والوسائل، وإن كانت مادية، فالونشريسي يفيد في إحدى نوازله إلى قيام زوجة بدفع نصفه صداقها لزوجها (الونشريسي، ١٩٨١م، ص١٤٣)، ويؤكد ذلك ابن الحاج في نازلة أوردها مفادها " ... المتعارف عليه يوسع النساء به على أزواجهن من أموالهن إنما أردن بذلك كسب مودة ومحبة الزوج" (ابن الحاج، ٢٠٠٢م،ص٥).

كانت المرأة الأندلسية تحاول الاحتفاظ بحب زوجها، فكانت مضطرة إلى التزين بأجمل حليها لتستقبل زوجها، فنجدها تضع اللبان لتعطر فمها، كما إنها من فراش استخدمت مجموعة من الأمشاط المصنوعة من العاج أو العظم لتمشط شعرها (ابن الخطيب، ١٩٨١م، ص٨٧).

لم يكن أمر تحسين العلاقات الأسرية يقع على الزوجة فحسب، بل كان يظهر الحب والانسجام من طرف الزوج أيضًا، ولنا في يوسف بن تاشفين دليل واضح علي حبه لزوجته زينب النفزاوية والتي اعتبرها أفضل وأحب زوجاته إليه،كما أن الخليفة أبي يعقوب يوسف اشتهر بحبه لزوجته حتى أصبح حبهم مضربًا للمثل (ابن الخطيب، ١٩٥٦م، ص٣١٢).

وما يبرهن على أهمية وقوة الرابطة الزوجية هو موقف حواء بنت تاشفين بعد وفاة زوجها الأمير سير والقسم الذي أقسمته على نفسها بأن تتصدق بثلث مالها على المساكين، وأن تحرر رقيقتها، وأن تصوم سنة كاملة (ابن رشد، ١٩٨٧م، ص١٢٢٣ـــ١٢٢٤).

ولتحقيق الراحة والانسجام داخل البيت سعت المرأة الأندلسية إلى مساعدة زوجها، فعملت بأعمال البيت من طهي وكنس والسهر على راحة العائلة، ومنهن من كن يقمن على شؤون عائلاتهن لذلك عملن في الخياطة والحياكة والتطريز والتجارة، وحتى الفلاحة (بوتشيش، ١٩٩٨م، ص٢٠٢)، ومنهن من بعن اللبن في الأسواق (الحموي، ١٩٩٠م، ص١٩٢)، إضافة إلى عدة مهن أخرى مارستها المرأة منها غزل النسيج وبيع الثياب والحلي والجواهر. وبالنسبة لعلاقة الزوجة بأهل زوجها، وعلاقة الزوجة بأهلها، فقد كان للزوج الحق في منع زوجته من زيارة أهلها أو زيارتهم لها، وذلك خوفًا من وقوع المشاكل بين الطرفين (بوتشيش،١٩٩٣م، ص٦٥).

تربية الأولاد:

الأطفال هم زينة الحياة وعماد المجتمع، لذلك فقد احتل الطفل مكانة كبيرة في المجتمع الأندلسي، فعملية إنجاب الأطفال نعمة من الله سبحانه وتعالى ومصدر بهجة وسرور للأبوين والعائلة ككل، وعليه يجب الاهتمام بهم ورعايتهم وتربيتهم تربية صالحة وقد جاءت الأمثال الأندلسية بعبارات تدل على ضرورة وجود أبوين صالحين" أب وفت وأم لفت وابن طاب عجين" (الزجالي، ١٩٧٥م، ص٣٦)، فالمرأة هي أول شخص يرتبط بالطفل هي من تقوم بإرضاع واحتضان أطفالها، وإذا تعذر ذلك على الأم كانت الأسرة تقدم حاضنة لطفلها مقابل أجرة معينة لقوله تعالي " فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن "(سورة الطلاق، الآية٦)، وجدير بالإشارة هنا إلى أن الطفل في الأندلس كان يطلق عليه اسم" فرخ "، فيقال للطفل المنتمى لأسرة كريمة" فرخ حلال" (الأهواني، ١٩٧٤م، ص٢٠).

وقد اختلف عدد الأبناء في الأسر، فهناك أسر اكتفت بولد واحد فقط، وأخرى أنجبت أربعة أبناء (ابن عياض، ١٩٨٣م، ص١٧٥)، وكانت بعض الأسر تفضل الذكور خاصة إذا المولود الأول ذكر، حيث تقام الاحتفالات بعد الولادة وتبدأ الأسر في استقبال التهاني من الأقارب والجيران والأصدقاء، وفي اليوم السابع من الولادة كانت تقيم الأسرة احتفالاً، إذا كان المولود ذكر يعرف بالعقيقة (بوتشيش،١٩٩٣م،ص٣٣).

وقد كانت عملية تربية الطفل تتم وفق ثلاث قواعد أساسية وهي الأسرة والبيت والمؤدب، لأن هذه العناصر تشكل شخصية الأطفال وتحدد سلوكهم الاجتماعي (بوتشيش،١٩٩٣م، ص٥٦)، فالأسرة تلعب دوًار كبيرًا في تأديب الطفل وتهذيب سلوكه (ابن الآبار، ١٩٩٥م، ص٥٤٤)، لذلك فقد حرص الآباء على تعليم أبنائهم مختلف العلوم والمعارف، ولعل أهمها حفظ القرآن والحديث وتعلم الفقه (بوتشيش، ١٩٩٣م،ص٥٩)، لم يقتصر التعليم على الذكور فحسب؛ إنما حرصت الأسر وخاصة الغنية على تعليم بناتهم،

كما نجد أن المؤمن بن علي جعل التعليم إجباري على الجميع (المراكشي، د.ت،ص٤٥٨).

كان للمؤدب دور بارز في تنشئة الطفل، فهو المسؤول عن تهذيب سلوكه وتوجيه وتكوين شخصيته، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطفل كان يذهب إلى الكتاب أو إلى المسجد بدون تحديد سنة معينة للتعلم، فالمقري يشير إلى أن أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)،قد حفظ القرآن وعمره تسع سنوات (المقرى، ١٩٦٨م، ص٤٣)، ومن أهم المدرسين الذين اشتهروا في عصري المرابطين والموحدين عبد الله بن سليمان حوط الله (ت٦١٢ه/١٢١٥م)، كان معلم أبناء المنصور الذكور، وعلي بن محمد الفهمي (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) معلم بنات المنصور (المراكشي،د.ت،ص٢٨٠، ٤٠٠)، كما اشتهرت حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطيةبمهنة التعليم فكانت من أشهر معلمات القصر(ابن الآبار، ١٩٨٩م، ص٢١٩).

ساهمت المرأة الأندلسية في توجيه سلوك أبنائها وتحليهم بالقيم والأخلاق النبيلة، فهي من تقوم بتدريبه على طريقة الجلوس والمشي والأكل، كما تقع عليها مسؤولية تعليم أطفالها آداب الحديث مع الكبار وعدم التلفظ بألفاظ غير مناسبة " وجب أن يؤدب الأطفال ويعودا بالأشياء الجميلة وتربيتهم تربيية فاضلة ليكونوا إن قبلت طبائعهم منفعة التأديب والتعاهد وصاروا أخيارًا فضلاء " (ابن الجزار، ١٩٨٤ م، ص ١١٥).

المبحث الرابع: الدور الاقتصاي للمرأة في دعم الأسرة ماديًا:

ساهمت المرأة بدور كبير في مساعدة أسرتها ماديًا، إذا فرضت عليها ظروف الحياة وخاصة المرأة من الطبقة العامة أن تكون يدًا مساعدة لزوجها، إلي جانب دورها في أعمال البيت، كانت تساعد زوجها في رعاية الأطفال وتوفير القوت لهم، فنجدها تعمل في أعمال متعددة منها، الفلاحة إذ كانت تخرج في وقت الحصاد إلى الحقول لتساعد زوجها في جني المحصول، وتوفر كل ما تحتاجه الأسرة من خبز وفطير إلى جانب مهارتها في صناعة الوبر والحصير (ابن عياض، د.ت، ص ٤٣٨)، كما أنها عرفت الصناعات المختلفة فكانت تعمل في الصناعات النسجية الصوفية والقطنية والحريرية، فكن يصنعن الملابس بكافة أنواعها وأشكالها، وكما كانت تعمل في بيع الثياب والحلي والجواهر (ابن عياض، ١٩٩٠، ص ١٦٣).

المرأة الأندلسية قامت بعدة أدوار ساعدت بها زوجها وعائلتها فكانت كما يقول ابن حزم في كتابه رسائل ابن حزم " ... الطبيبة والحجامة والسراقة والدلالة والماشطة والنائحة والمغنية والكاهنة والمعلمة والمستخدمة والصانعة في الغزل والنسيج" (ابن حزم،١٩٨٧م ج١، ص ١٤٢).

امتلكت بعض النساء وخاصة من الطبقة الخاصة أراضي وعقارات ومواشي كثيرة، حصلت عليها إما بسبب التجارة أو بسبب الإرث،أو التحبيس، وقد كانت لها الحرية في التصرف فيها، وخير دليل على ذلك قيام الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين بالإشراف بنفسها على ثرواتها (دندش، ١٩٨٨م، ص ٣١٦)، وقد حفظت لنا كتب النوازل العديد من الأمثلة على ذلك (ابن الحاج، ص ٢٠٠٣م، ٦٨٧ ــ ٦٨٨)، ونتيجة لهذا الثراء الفاحش تصدقت بعضهن بأموال لأقاربها وأقارب زوجها، كما قامت بعضهن بشراء جواري وخدم لهن (ابن الحاج،٢٠٠٢م، ص٥٥٠) كما قامت بعضهن بالتصدقعلى أزواجهن بأموالهن، وهناك من شاركت زوجها في تجارة المواشي، أخريات وهبن أزواجهن أراضي زراعية (بوتشيش، ١٩٩٣م، ص ٣٤)

كانت هناك عدة أماكن ترتادها المرأة منها الأسواق(البكرى،د.ت، ص ١٠٢) التي كانت تذهب إليها لبيع منتجاتها من نسيج وتطريز، والجدير بالذكر أن مكان تجمع النساء كان معزول عن مكان الرجال ومعروف بسوق النساء لأن الزبائن كن دائمًا من النساء.

المبحث الرابع: المشاكل الأسرية:

لم تكن الحياة الزوجية كلها حياة مودة وانسجام وتفاهم بين الزوجين، فقد كانت تتخللها بعض المشاكل الأسرية التي تؤدي بطبيعة الحال إلى التنافر والتوتر وعدم التفاهم، ومنها ما تناولته نوازل ابن الحاج من إشارات عن المشاكل التي كانت تقع بين الأزواج ومنها عدم انصياع الزوجة لأوامر زوجها، وإن كانت هذه الظاهرة متفشية أكثر بين العائلات الغنية وخير دليل هو ممانعة " حواء زوجة سير ابن بكر (ت ٥٠٧هـ/١١١٤م) مرافقة زوجها بعد تعيينه على رأس ولاية إشبيلية، إلى أن ألزمها الأمير يوسف بن تاشفين بالسير معه"(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص١٢٠).

كما انتشرت ظاهرة نشوز المرأة، ويقول الله تعالي " واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع"(سورة النساء، الآية ٣٤)، وتذكر نازلة " زوجين من ذوى الهيئات وأهل التصوف فأما على الزوجة سنين عددا نشأت بينهما ذرية وكانت المرأة تنشز خلال ذلك متجنبة عليه فيداخلها بالنساء والقواربة فتعود إليه"(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص ١٢٥).

وقد وقعت منازعات أخرى حول الهدية التي تقدم للعروس، فمن عادة أهل الأندلس في أن يقدم العريس للعروس هدية الزواج، وأشار الونشريسي إلى أن أحدهم زوج ابنة عمه فأخذ على ما جرت عليه العادة من الهدية، فصنع طعامًا في داره دون حضور البنت، مما استدعاها للمطالبة بحقها في ذلك(الونشريسي، ١٩٨١م، ص١٢٩).

عرف المجتمع الأندلسي ظاهرة التعدد، وعدم العدل بينهما، رغم الشروط المنصوص عليها في عقد القران، وقد أشارت كتب النوازل إلى نماذج ممن تزوجوا بأربعة نساء، كما أن أغلب كتب الفقه قد خصص بابًا كاملاً لذكر أحكام تعدد الزوجات (الونشريسي، ١٩٨١، ص٢٥٨)، إلا أن ظاهرة أزمة الزواج انتشرت وبشكل واسع، وذلك لكثرة الحروب التي خاضتها الدولتين المرابطية والموحدية وما ترتب على ذلك من آثار منها كثرة الأرامل والأيتام .

تناولت نوازل ابن الحاج إشارات عن وضعية المرأة،إذ أنها لا يجوز لها أن تتزوج من دون إذن وليَّها، وأورد لنا نازلة مفادها أن امرأة أخرى زُج بها في السجن لأنها تزوجت بغير إذن وليَّها(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٩١).

وأشارت الأمثال الشعبية إلى وجود الخيانة الزوجية في ذلك تضرب دليلاً يوضح الخيانة الزوجية"بين ذا وذا زوجها قد جاء " (الزجالي، ١٩٧٥م، ص١٢٤)، ويمدنا ابن قزمان بنص يصرح فيه بنفسه أنه أعجب بزوجة جاره وقد راودها وتمكن منها(ابن قزمان، ١٩٩٥م، ص ١٣) .

ومن المشاكل التي تعرضت لها الأسرة هي مسألة غياب الزوج عن بيته لفترات طويلة، ونتج عن ذلك قيام بعضهن بفرض عدم غيابه عن البيت لفترات طويلة واشترطت ذلك في عقد القران، ونستشف ذلك من نازلة أوردها ابن الحاج مفادها الحكم لزوجة طال غياب زوجها عنها لأكثر من أربعة أعوام، فإن لم يرجع تطلق نفسها وتصبح حرة(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص١٠٠).

ولغياب الزوج عن البيت شروط فإذا كان خروجه لسبب تجارة أو حرب ولا يعلم ما إذا كان الزوج قتل في الحرب أو وقع في الأسر أو مازال على قيد الحياة، فإن المرأة في هذه الحالة لا تطلق وتبقى فلا تتزوج ولا تورث حتى يتم التأكد من وفاته(ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص١٠٠) .

من المشاكل الأخرى التي تعرضت لها الأسرة هي المشاكل المادية التي كانت تقع بين الزوجين وتؤدي إلى إنهاء العلاقة بينهم، وفي ذلك أورد ابن سهل نازلة مفادها " أن امرأة جاءت تشكو للقاضي من زوجها، وعدم الإنفاق عليها سواء في الطعام أو الشرب أو الملبس، وكذا لم يوفر لها السكن (ابن سهل، ٢٠٠٤م، ص٢٧٦)، وهذا النص يشير إلى عدة أمور أولها هو وجود الفوارق بين الزوجين وعدم الكفاءة، وثانيها هو كثرة طلبات الزوجة وعدم قدرة الزوج على تغطية كل نفقاتها .

ولا يمكن تحميل الزوج كل المشاكل الأسرية فالمرأة أيضًا عندما تهمل واجباتها تكون سببًا من أسباب المشاكل الأسرية وقد تؤدي إلى الطلاق في النهاية، فقد كان الزوج يشكو من كثرة خروج المرأة للحمامات العامة ومنها حمام شطارة في إشبيلية،كما كان الزوج يشكو من كثرة زيارة الزوجة لبيت أهلها حيث كانت تخرج كل يوم أو يوم بعد يوم لزيارة أهلها(الونشريسي، ١٩٨١م، ص ١٠٨، ١٣١)

تعرضت كتب النوازل للعديد من المشاكل الأسرية، ومن ذلك نازلة تتحدث عن زواج المتعة ـــ الزواج إلى أجل معين ـــ إن نكاح المتعة الذي نهي عنه الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحرمه وأجمع العلماء على تحريمه، هو أن يتزوج الرجل امرأة لأجل معلوم بولّي ولا صداق وشاهدين، وتكون أمور الزوجية كلها قائمة بينهما إلى ذلك الأجل ـــ عدا الميراث ـــ ويضيف بأنه إذا تراضى الطرفين فيما بينهما على أن يطأها ويستمتع بها مدة من الزمان على شيء يبذله لها من ماله، فليس ذلك نكاح متعة، وإنما هو زنا، ولذا يجب إقامة الحد عليه (ابن رشد، ١٩٨٧م، ص١٥٧٢)، وهذا ما ذكرته النازلة وردت عند ابن رشد والونشريسي تفيد بأن رجل من أهل العلم في مدينة بطليوس تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمى، بلا وليّ ولا صداق إلا نصف درهم، وأقر عند القاضي بوطئها، وبرر هذا الفعل إلى أنه لم يستطع أن يتزوج زواجًا مشروعًا خوفًا من أبيه الذي لم يكن يسمح له بهذا الزواج، كما أن الذي تزوجها لم تكن تصلح لمثله، وأنه خشي أن يزني بها، فلجأ إلى زواج المتعة(ابن رشد، ١٩٨٧م، ٥٦. الونشريسي، ١٩٨١م، ص٤٩)، وما يشير إلى انتشار هذه الظاهرة هو أن رجلاً استغل فرصة غياب أخيه فواقع زوجته، ويبدو أن هذه الظاهرة كانت منتشرة عند النساء المتزوجات من رجال أكبر منهن في العمر.

ومن المشاكل الأسرية التي كانت تحصل بين الزوجين هو مشكلة تعدي الزوج على زوجته بالضرب، حيث أمدنا النشريسي بمعلومات مفيدة في هذا الجانب حيث يشير إلى كثرة الخلاف الذي قد يقع بين الزوجين ويؤدي إلى الضرب، ومنها أن رجلاً مد يده على زوجته، وضربها حتى أشرفت على الموت "(الونشريسي، ١٩٨١م، ص١٠٥)، وهذا لأمر دفع بعض النساء للشكوى عند القاضي، إذ شكت امرأة أن زوجها كان يضربها وهي ترغب أن تكون عند رجل صالح يعرف حقوقها ويصونها(ابن رشد، ٢٠٠٤، ص ٥٦٧ ـــــ٥٨٦).

عانت المرأة من عدة مشاكل أخرى منها حرمانها من ميراث زوجها، وسلبها ميراث والدها، أو الاستحواذ على أموالها ومواشيها(الونشريسي، ١٩٨١م، ص ١٥٤)، فضلًا عن ذلك فقد عانت المرأة من مشكلة أخرى وهي الاستحواذ على عقارها، كما كانت

المرأة تتعرض للسرقة والخطف وخاصة في الأسواق(ابن الحاج،٢٠٠٢م، ص ٥٥٠)، كما تعرضت الزوجة للقتل إذا أنجبت بنت بدل الولد(ابن الحاج،٢٠٠٢م، ص ٢٧٣)، إضافة إلى العنف الجسدي الذي كانت تتعرض له المرأة الأندلسية أثناء الجماع مع زوجها والذي يؤدى إلى القتل في بعض الحالات(ابن الحاج،٢٠٠٢م، ص ٣٣٩)، عانت المرأة الأندلسية من مسألة هجران الزوج لسرير زوجته(ابن الحاج،٢٠٠٢م، ص ٤٦١)، تعرضت بعض النساء للاغتصاب (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص ٤٥٦، ٤٨٢).

أولاً: الطلاق:

من أبرز المشاكل الاجتماعية التي عرفتها الأندلس مشكلة الطلاق والتي أثرت على المجتمع بشكل كامل، وذلك لما ينتج عنها من مشاكل أخرى منها حضانة الأطفال (ابن رشد، ١٩٨٧م، ص١١٧٦) .

وقد أمدتنا كتب النوازل بمعلومات قيمة عن مشكلة الطلاق التي وقعت بين الزوجين، حيث أوضحت تلك الكتب الأسباب وراء الطلاق ومنها الغلاء في المهور كما سبق الحديث، وتكاليف الزواج الباهظة، وقد أشارت النوازل إلى أن الطلاق كان يقع في فترة مبكرة من الزواج (الونشريسي، ١٩٨١م، ص١٢٩) .

ومن بين أسباب الطلاق حسب ما ورد في كتب النوازل هو الحلف بالطلاق لأتفه الأسباب، وفي ذلك جاءت نازلة عن ابن رشد مفادها " رجل حلف فقال: كل امرأة أتزوجها بقرطبة فهي طالق، لليمين نحو ثلاثين عامًا، ولا يدري كيف كان طلاقه ؛ أطلقة واحدة أو طلقتين؟ فتزوج منذ الثلاثين عامًا بقرطبة، وكان جاهلاً بما يلزمه، وقد طلق هذه الزوجة طلقة واحدة ثم إنه راجعها، وله منها أولاد فوقع في نفسه من تلك اليمين شيء، فاعتزلها منذ أربعة أعوام، فجاوب: إذا كانت يمينه على ما وصفت فالطلاق يتكرر عليه في المرأة التي تزوج بقرطبة كلما تزوج فيها ..." (ابن رشد، ١٩٨٧م، صص١٤٢٥).

وكان للشعراء لمستهم في مسالة الطلاق أيضًا، فقد نظم أبو عبد الله أبيات شعرية يحث عليها الشباب على عدم الزواج، وذلك عقب انفصاله عن زوجته (ابن الخطيب، ١٩٨٣م، ص ٤٥). وقد عانت المرأة من مشكلة الحرمان من رؤية أطفالها بعد الطلاق (ابنى الحاج،٢٠٠٢م، ص ٤٨).

ثانيًا: نفقة الطلاق:

تجب النفقة على الزوج لقوله تعالي "والرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (سورة النساء، الآية ٣٤)، وقد حدد ابن الحاج نفقات الزوجة بعد الطلاق فإذ كان الزوج فقير يكون" ربع نصف دقيق وثُمن زيت، وحمل حطب، وأربعة دراهم صرف وبيت تسكنه وكسوة مع نصف درهم في الشهر" (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٩٠)، أما نفقة الابن فتساوى فيها الفقير مع الغني (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص ٩١).

وفرض على الزوج الغني كلية الإنفاق على امرأته المطلقة ما مقداره ربع دقيق وثمن زيت وحمل حطب وخمسة عشر درهمًا في كل شهر، ويكري لها منزلاً، أما إذا كانت في بداية الحمل فيبتاع لها قميصًا وسراويل وغير ذلك من الكسوة، وإن كان لها خادم فرض له ما يفرض للمرأة"، فرض لمطلقته من قمصان وسراويل (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٩٠)، وفي نازلة أخرى فرض لمطلقته من الكسوة في فصل الشتاء فروة نسر بوجه خز ودراعة (ابن الخطيب، ١٩٨١، ص١٣٥) عن فصلي الربيع والخريف إلى

جانب قميصين جديدين أيضًا، وإذا وقع الطلاق وكانت الزوجة حامل (الونشريسي، ١٩٨١م، ص ١٢٨)، لقوله تعالي "وإن كن أولات حملٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن" (سورة الطلاق، الآية ٦). وفرض على الرجل الغنى أجرة القابلة وأجرة المربية، وأجرة المؤدب (ابن الحاج، ٢٠٠٢م، ص٩١).

ثالثًا: حضانة الأطفال:

وتعد حضانة الأطفال إحدى المشاكل الأسرية التي تناولتها كتب النوازل فابن سهل يوضح في ديوانه تلك المشكلة حيث يقول أن مسألة الحضانة تختلف بين الزوجين فإذا كان الطلاق من طرف الزوج فحضانة الأطفال تذهب للزوجة (ابن سهل، ٢٠٠٤م، ص ٢٦٥ ـــــ٢٦٦)، وفي ذلك جاءت نازلة عند ابن رشد توضح ذلك "أن رجلاً طلق امرأته وله منها ابنة تركها عند والدتها، والتي تزوجت من رجل آخر ومكثت الابنة معها حوالي خمسة أعوام، وعندئذٍ أراد الأب أخذ ابنته من والدتها التي رفضت ذلك، ولجأ الأب إلى القضاة وأهل الفتوى، فأفتى له ابن رشد أنه لا يحق للأب أخذها إلا بعد ثبوت عدم أمانة الأم على حضانة ابنتها " (بن رشد، ١٩٨٧م، ص ٢٩٥) .

ويورد الونشيريسي نصًا يفيد أن الحضانة تنتقل للجدة في حالة زواج الأم، وقد جاءت نازلة في معياره تفيد "أن رجلاً استفتى الونشريسي أن له زوجة فطلقها وله منها ولد، فلما تزوجت تركت الابن مع أمها مدة ثلاثة أعوام، ثم أراد الرجل أخذه منها فأفتى له أنه مسقط لما وجب له حضانته ويجري عليه النفقة "(الونشريسي، ١٩٨١م، ص ٢٤٨).

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن المرأة في الأندلس هي عصب الحياة الأسرية، وعليها يقوم البيت، فهي التي تهتم بزوجها وأطفالها وتنشئتهم وتربيتهم تربية صالحة، وعليه فقد كان لها دور فعال في بناء الأسرة الأندلسية عصري المرابطين والموحدين، فقد سعت المرأة إلى توفير سبل العيش لأفراد أسرتها، من خلال تحسين وضع الأسرة الاقتصادي، وذلك من خلال قيامها بعدة أعمال منها الخياطة والفلاحة وبيع اللبن والحجامة وغيرها من الأعمال التي من شأنها أن ترفع من المستوى الاقتصادي للاسرة.

يعد تكوين الأسرة من أهم الأمور التي سعى الأهل إلى إليها، فنجدهم حريصين أشد الحرص على اختيار أزواج لبناتهم، رغم أن الأسر الفقيرة كانت تعتبر أن البنت غير المتزوجة عبء وهم على أسرتها، لهذا سعوا إلى تزوجيها، بالرغم من ذلك نجدهم يضعون عدة شروط لاختيار الزوج الصالح لبناتهم، كما اهتموا بتجهيز العروس بكل ما تحتاجه من كسوة وغيرها، لتنتقل العروس بعد ذلك إلى بيت زوجها، وتبدأ العلاقة الأسرية بينهم وتتشكل الأسرة بعد إنجاب الأطفال.

شهدت العلاقات الزوجية بعض التوتر والنزاع، حيث أسهمت المرأة في خلق هذا التوتر، غير أنها كانت في بعض الأحوال تتعرض للأهانة والضرب التحريج من قبل زوجها، وقد كشفت الدراسة على العديد من الأسباب والدوافع التي تسببت في زرع بذور التفرقة والنفور بين الزوجين، والتي لا يمكن فصلها عن واقع المجتمع الندلسي أبان فترة الدراسة.

Abstract

Women and their role in building the Andalusian family in the Almoravid and Almohad eras 483-665 AH / 1090-1268 AD

By Najla Muftah Ali

And Mohammed Al-Amayreh

This research focuses on the study of women and their role in building the Andalusian family in the Al-Murābiṭ ūn and Almohad Era 665 - 483 AH / 1090-1268 A.D., Andalusian society consisted of several classes of women. Each class had its different characteristics from the other ones. For family life, women had a fundamental role in forming the Andalusian Family. Andalusian society had been depended on the small family. Family life in society has been based upon several foundations and rules, including engagement and its associated other important social matters, followed by marriage contract, dowry, and nominated dower up to the wedding party and its traditions and customs then forming the family. The lack of compatibility between spouses, so that family problems became imbued within the family. Divorce was one of the most important factors that dismantled Andalusian families, which had a negative impact on children. As well as all of that the woman had an important economic role in supporting the Andalusian family and she also had an important role manifested in modifying children's behavior for better and teaching them the rules of dealing with others, especially the Elderly.

Keywords: family formation, wedding, family relationships and problems, women's economic role

المصادر والمراجع :

أولاً المصادر:

القرآن الكريم .

الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م). (١٩٨٩م). المقتضب من تحفة القدم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م). (١٩٩٥م). التكملة لكتاب الصلة،٤ أجزاء، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت.

البرزلي، أبو القاسم بن احمد البلوي (ت٨٤١هـ/١٤٣٨م). (٢٠٠٢م)، جامع مسائل الأحكام لما أنزل من القضايا بالمفتين والأحكام، ٧ أجزاء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البكري، أبو عبيدة،(د.ت)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دارى الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (كان حيًا في النصف الثاني من القرن٦هـ/١٢م). (١٩٧١م). أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.

ابن الجزار القيرواني،(١٩٨٤م)، سياسية الصبيان وتدبيرهم، تحقيق: محمد الحبيب الهلية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م). (د.ت). المدخل، ٣أجزاء، دار التراث العربي، بيروت.

ابن الحاج، عبد الله بن إبراهيم. (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م). (٢٠٠٢م). نوازل، تحقيق: محمد الأمين بن محمد بن زينب، مكتبة الفقه المالكي،(د.م).

ابن حزم، علي بن أحمد الظاهر (ت ٤٥٦ه/١٠٦٣م)، (١٩٨٧م)، رسائل ابن حزم، ٣ أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت.
الحموي، شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). (١٩٩٠م)،. معجم البلدان،٥ أجزاء، تحقيق: فريد عبد المنعم الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م). (١٩٥٦م). تاريخ إسبانية الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط٢، تحقيق:ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت.
ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م). (١٩٧٤م). الإحاطة في أخبار غرناطة، ٤مجلدات، ط١، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.
ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م). (١٩٨٣م). الكتيبة الثامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
الإدريسي، عبد الله بن محمد الحسيني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م). (١٨٦٣م).المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن.
ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م). (١٩٨٧م). فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، ٥ أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
الزجالي، أبو يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م). (١٩٧٥م). أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه الأوام وبلوغ المرام في نكت الخواص والعوام، قسمان، دارسة: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس.
ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، (د.ت)، المغرب في حلى المغرب، جزءان، ط٤، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
ابن سهل الإشبيلي الإسرائيلي، أبو إسحاق إبراهيم (٦٤٩هـ/١٥٢١م). (١٩٦٧م). ديوان ابن سهل، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م). (٢٠٠٣م). وثائق في أحكام أهل الذمة في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل، تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للدول والأعلام، القاهرة.
السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٢م). (٢٠٠٧م). الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣ أجزاء، ط١، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، (١٩٥٥م)، رسالة في القضاء والحسبة ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، (د.د)، القاهرة.
ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيًا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، (١٩٨٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين-،ط١، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيًا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، (١٩٨٣م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ٣ أجزاء، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
ابن عسكر أبو عبد الله (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وابن خميس أبو بكر (كان حيًا سنة ٦٢٢هـ/١٢٣٦م). (١٩٩٩م). أعلام مالقة، تعليق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
ابن عياض وولده (ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م). (١٩٩٠م). مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد بن شرفة، ط١، دار الغرب الإسلامي، المغرب.
ابن عياض، أبو الفضل بن موسى(د.ت)، ترتيب المدراكوتقريب المسالك بمعر فة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٢.
الغرناطي، أبو حامد(ت)، (١٩٨٩م)، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م).(١٩٨٣م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب،١٠أجزاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

ابن قزمان، محمد بن أبي بكر بن القطان (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، (١٩٩٥م)، ديوان ابن قزمان القرطبي، إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق: فيديريكو كورينتي، تقديم: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، المملكة المغربية.
ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (كان حيًا في منتصف القرن ٧هـ/١٣م)، (١٩٩٩م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط٢، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م). (١٩٦٨م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨ أجزاء، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت.
مؤلف مجهول، (٢٠٠٥م)، مفاخر البربر، ط١، دارسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م). (١٩٨١م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، ١٣ جزء، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط.

ثانيًا: المراجع :

بوتشيش، إبراهيم القادي،.(١٩٩٨م). مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
بوشيش،ابراهيمالقادري (١٩٩٣ م). الأندلسوالمغربفيعهدالمرابطين،دارالطليعةللطباعةوالنشر،بيروت.
بوباية، عبد القادر.(٢٠١١م) .البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت.
دندش، عصمت عبد اللطيف.(١٩٨٨م).الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني ٥١٠_٥٤٦هـ/١١١٦_١١٥١م)،ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
دندش، عصمت.(١٩٩٩م). أضواء جديدة على المرابطين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
حسن علي حسن.(١٩٨٠م). الحضارة العربية في المغرب والأندلس،عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
بوصبيعة، زينب.(٢٠١٣م). صور من المجتمع الأندلسي رصدتها عيون الشعراء،جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر.
نكادي، يوسف.(٢٠٠٦م). الأسر في البادية الأندلسية خلال القرن الخامس الهجري، مقال منشور ضمن كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، تنسيق: فاطمة مسدالي وآخرون، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي،المغربية، القنيطرة، المملكة المغربية.
الأهواني، عبد العزيز.(١٩٧٤م) هامش على ديوان ابن قزمان، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، م ١٨.